مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية - 51 - (198) 2025
https://doi.org/10.34120/jgaps.v51i198.3441

تحليل مفهوم الفزعة في البيئة الخليجية

عثمان حمود الخضر[1]*✉
محمد مثقال سرطاوي[2]*
منيرة أحمد الدوسري[3]*

ملخص

الأهداف: تتناول الدراسة تحليلاً نفسياً-ثقافياً لمفهوم "الفزعة" كما يتجلى في المحيط الخليجي، وفي البيئات القبلية التي تُشكّل النواة الثقافية والاجتماعية لكثير من المجتمعات العربية. تُعرّف الفزعة في هذا السياق بأنها استجابة فورية وتلقائية لمساعدة فرد من داخل الجماعة المرجعية في موقف ضاغط وطارئ، تضمن تبعات: تكلفة أو مخاطرة غالباً، مدفوعة بمشاعر الانتماء والتضامن. انطلقت الدراسة من مشكلة غياب التأصيل العلمي لهذا المفهوم في الأدبيات النفسية والاجتماعية، سواء العربية أو الغربية، على الرغم من حضوره المكثف في الحياة اليومية للفرد الخليجي والعربي، وفي الوجدان الجمعي. **المنهج:** اعتمدت الدراسة منهج تحليل المفهوم التطوري، الذي يُركّز على تفكيك المفاهيم النفسية والاجتماعية من خلال تحديد الخصائص البنيوية للمفهوم، والمقدمات التي تسبقه (المنبئات)، والنتائج المترتبة عليه (العواقب)، والكلمات المرادفة والمتصلة به، إلى جانب تمييزها عن مفاهيم قريبة؛ كالتعصب وسلوك المساعدة. تم تأصيل المفهوم نظرياً استناداً إلى ثلاث نظريات نفسية واجتماعية: نظرية التبادل الاجتماعي، ونظرية الهوية الاجتماعية، ونظرية التعلم الاجتماعي؛ مما أتاح بناء نموذج تفسيري لظاهرة الفزعة. يقترح النموذج وجود ثلاثة أطراف رئيسة في الفزعة: طرف خارجي، والمفزوع، والفازع، مع وصف تفصيلي لأنماط الاستجابات المعرفية

(1) أستاذ. prof.alkhadher@ku.edu.kw
(2) أستاذ مساعد. m.sartawi@ku.edu.kw
(3) أستاذ مساعد. mounira.aldousari@ku.edu.kw
* قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت.
- تُسلّم البحث في: 2025/4/24، أجيز للنشر في: 2025/6/30.

تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت. جميع الحقوق محفوظة للمجلة.

للاستشهاد بهذه المقالة انظر ص. 43

والانفعالية والسلوكية المصاحبة لها. **النتائج:** توصلت الدراسة إلى أن الفزعة ظاهرة نفسية-ثقافية معقّدة، تشكّل نموذجاً فريداً من السلوك الجمعي الطارئ المرتبط بالهوية الاجتماعية والانفعالات الموجهة ثقافياً. وبينت أن الفزعة تختلف نوعياً عن مفهومي التعصب وسلـوك المساعدة من حيث البنية والتلقائية وسرعة الاستجابة وطبيعة العلاقة بين الأطراف. **الخاتمة:** تُعد هذه الدراسة خطوة أولى في توطين المفاهيم النفسية وتوليد معرفة أصيلة من داخل الثقافة الخليجية والعربية، وتُمهّد لتطوير أدوات قياس سيكومترية لظاهرة الفزعة؛ بما يسهم في إثراء علم النفس الثقافي، ويساعد على تجاوز المركزية الغربية في دراسة الذات والسلوك.

الكلمات المفتاحية: الفزعة، دول الخليج، العرب، تحليل المفهوم

A conceptual analysis of Faz'ah in the Gulf context

Othman H. Alkhadher[(1)*]
Mohammad M. Sartawi[(2)*]
Mounira A. Aldousari[(3)*]

Abstract

Objectives: This study presents a psycho-cultural analysis of the concept of *faz'ah* as manifested in Gulf societies and within tribal environments that form the socio-cultural core of many Arab communities. *Faz'ah* is defined as an impulsive and immediate response to aid a member of one's reference group in a pressing and emergent situation, often involving personal risk, and driven by sentiments of solidarity, loyalty, and belonging. The study addresses the absence of scholarly conceptualization of *faz'ah* in both Western and Arab psychological and social science literature, despite its pervasive presence in everyday Gulf and Arab lives and collective consciousness. **Method:** Employing the evolutionary concept analysis method, the study deconstructs *faz'ah* by identifying its defining attributes, antecedents, consequences, and related and surrogate terms, and by differentiating it from related constructs such as prejudice and helping behavior. The concept is theoretically grounded in three major frameworks: social exchange theory, social identity theory, and social learning theory. The proposed integrative model outlines three primary actors—external agent, *faz'ah* seeker, and responder—and their associated cognitive, emotional, and behavioral dynamics. **Results:** Findings suggest that *faz'ah* constitutes a culturally embedded, psychologically complex collective behavior pattern, distinct from prejudice and helping behavior in terms of structure, motivation, immediacy, and relational context. **Conclusion:** This research offers a foundational step toward localizing psychological concepts, enriching indigenous knowledge production, and paving the way for psychometric tool development in the Gulf cultural milieu.

Keywords: *Faz'ah*, Gulf countries, GCC, Arabs, concept analysis

(1) Professor, prof.alkhadher@ku.edu.kw
(2) Assistant Professor, m.sartawi@ku.edu.kw
(3) Assistant Professor, mounira.aldousari@ku.edu.kw

* Department of Psychology, College of Social Sciences, Kuwait University.

- Submitted: 24/4/2025, Accepted: 30/6/2025.

Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All rights reserved.

To cite p.43

المقدمة

يشتمل الوجود الذي نعيشه على مجموعة كبيرة من الظواهر، بعضها ظواهر سياسية؛ كالحروب، وفيزيائية؛ كانصهار المواد وتجمدها، واجتماعية؛ كالتمييز العرقي، واقتصادية؛ كالتضخم، وبعضها نفسي كالاكتئاب، وارتفاع تقدير الذات. يدرس علم النفس الظواهر النفسية، والظاهرة مظهر مستقر من مظاهر العالم الذي نحياه (Borsboom et al., 2021)، تظهر تحت ظروف معينة، يمكن ملاحظتها مباشرة من خلال الحواس، أو يمكن الاستدلال عليها من خلال مقاييس رصينة. والظاهرة هي ابنة بيئتها؛ فقد تظهر في بيئة معينة، أو تحت ظروف محددة، ولا تظهر في بيئة أو ظروف أخرى. ولفهم العالم من حولنا، نلجأ إلى تكوين مفاهيم تشير إلى ما نعنيه من هذه الظواهر. والمفهوم هو تصور ذهني عام لماهية الشيء المشار إليه، مصوغ لغوياً، يمكن الاستدلال عليه وقياسه. وإحدى الظواهر النفسية-الاجتماعية في البيئة الخليجية، ويشمل ذلك البيئات العربية ذات الطابع القبلي والعشائري، هي ما يعرف بالمصطلح الشعبي بـ "الفزعة"، التي تبدأ عندما يستثير (ينخى) طالب الفزعة لدى شخص يرتبط معه بعلاقة كي يهب لنجدته (يفزع له). وهي تعني المسارعة والتلقائية والاندفاع في تقديم المساعدة والدعم لطالبها، الذي غالباً ما يكون ذا صلة ما مع الفازع، وتكون لها صفة الإلزام الذي يتعذر معه رفض الطلب، وإلا تعرض للنظرة السلبية من جماعته المرجعية.

والفزعة ظاهرة مجتمعية في البيئة الخليجية ذات الأصول القبلية لا تُخطئها العين. فقد تأتي في صورة استجابة لنداء لكفالة مدين، أو إنقاذ روح، أو طلب المساندة في نزاع. وقديماً، كانت القبيلة تستخدم أسرع أنواع الإبل والخيل لنجدة المستغيث، فكان بعضها يتحرك للفزعة فيطلق صرخة إعلاماً للمفزوع بأنه في الطريق إليه لنجدته، ليبعث الأمل في نفس المستنجد. ومن أسوأ صورها اليوم ما نشاهده من صور العنف والعدوان، حين يحتشد مجموعة من الشباب، يربطهم رابط قرابة ما، للفتك بشاب أبعد نسباً، وذلك استجابة لنداء قريب، حتى لو كان صاحبهم هو المعتدي. والفزعة يمكن أن تكون محمودة عندما توجه لنصرة مظلوم، وإغاثة ملهوف، وفك كربة. لكنها يمكن أن تكون مذمومة عندما توظف لنصرة ظالم، أو إيقاع إيذاء، أو لاستغلال نخوة الآخرين للحصول على منفعة دون وجه حق.

وتعد الفزعة علاقة منفعة تبادلية تقوم على مبدأ تقديم المساعدة تلقائياً لطالبها عند الحاجة، وتعتبر حيوية للحفـــاظ على الشرف والكرامة الشخصيـــة. كما يمكن أن ترتبط الظاهرة بالطائفية والمذهبية والسياسية أيضاً؛ لذا من النـــادر مشاهدتها في المجتمعات الغربية؛ وهذا يفسر سبب عدم التفات الباحثين الغربيين لهذه الظاهرة. إن تركيبة المجتمع الخليجي بصورة عامة تقوم على القبلية والعشائرية، التي أصبحت جزءاً من هويته وقيمه وأعرافه. ففي النظام الاجتماعي التقليدي للقبائل في دول الخليج، تعتبر الفزعة قيمة مقدرة، ومرتبطة بقيم الشهامة والنخوة والرجولة، وجزءاً من شبكة العلاقات الاجتماعية والتضامن بين الأفراد.

ومن المعلوم أن الإسلام قد حث على مد يد المساعدة لمن يحتاج إليها من فقيـر أو مسكين أو ملهوف، وقد جاء في الحديث: "ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة"[1]. كما جاء في حديث آخر: "على كل مسلم صدقة. قالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: يعمل بيده ويتصدق. قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف"[2]. وفي موضع آخر، قال -عليه الصلاة والسلام-: "أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد. ...، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له، أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام"[3]. لكن ما حذر منه الشارع هو الانتصار بدافع قرابة الدم فقط، فقال تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح: 26]، وقـــال: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائـــدة: 2]. وجاء في الحديـث "من قُتـل تحت رايـة عِمِّيَّةٍ يَدْعُو عَصبِيَّة أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّة فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّة"[4]، وعندما قال الأنصاري يا للأنصار، وقال المهاجري يا للمهاجرين، حذرهم -

(1) رواه مسلم.
(2) رواه البخاري.
(3) رواه البيهقي وحسنه الألباني.
(4) رواه مسلم.

عليه الصلاة والسلام- بقوله: "ما هذا؟ دعوى أهل الجاهلية؟"[5]، وقال: "دعوها فإنها منتنة"، وقال: "ليس منّا من دعا إلى عصبية، أو من قاتل من أجل عصبية، أو من مات من أجل عصبية"[6].

مشكلة الدراسة

كما أشرنا آنفاً؛ فإن مهمة الباحث النفسي هي رصد الظاهرة النفسية بغرض فهمها، وتفسيرها، والتنبؤ بها، والسيطرة عليها. وظاهرة الفزعة لم تحظ بالعناية من قبل الباحثين الغربيين لندرة ظهورها في مجتمعاتهم. ولم يدرسها الباحثون النفسيون العرب أيضاً، على الرغم من أن الأدبيات العربية وتاريخ المجتمع العربي القديم والحديث زاخر بظاهرة الفزعة؛ ربما اعتقاداً منهم بأن الفزعة هي التعصب نفسه، الذي حظي باهتمام واسع، وعلى الرغم من الترابط بين التعصب والفزعة؛ فإن هناك فرقاً بيّناً بينهما كما سنوضح لاحقاً. وقد لاحظ عالم الاجتماع العراقي علي الوردي (1965، ص. 21) أن الباحثين الغربيين لا يعنون بموضوع البداوة عناية كافية؛ لأنه لا أثر للبداوة في بلادهم، فهم منهمكون بدراسة الظواهر المرتبطة بمجتمعهم الذي يعيشون فيه. أما الذين اهتموا بدراسة البداوة من الغربيين؛ فقد كانوا سائحين مستشرقين، وليسوا علماء اجتماع، والملام هنا هو الباحث العربي الذي غفل عن دراسة الظواهر المرتبطة ببيئته. فعند تفحصنا لقواعد البيانات العربية التي تحوي البحوث العربية المنشورة في مجلات محكّمة، لم نحصل على أي مقالة تحمل ضمن عنوانها أو موضوعها كلمة "فزعة"، لكن هناك إشارات سريعة إلى الكلمة ومرادفاتها. على الرغم من أن كلمة "الفزعة" متداولة بكثرة في الصحف الورقية والإلكترونية، ومتناثرة في وسائل التواصل الاجتماعية، فضلاً عن محادثات الناس اليومية، فبحث سريع عن كلمة فزعة في منصة "إكس"، أو "يوتيوب" يظهر بوضوح حجم استخدام الكلمة بين الجمهور الخليجي والعربي، خاصة ذا الخلفيات القبلية والعشائرية.

تعد الفزعة مثالاً على سيناريو ثقافي خليجي-عربي-قبلي، يبرز في حالات الأزمات، ويتوقع من الفرد بموجبه أداء دور المساند الفوري، دون حاجة إلى تفكير

(5) رواه البخاري.

(6) رواه أبو داود وصححه الألباني.

مطوّل، أو تبريرات عقلانية. وبذلك يمكن تصنيفها ضمن ما يسمى في علم النفس الثقافي بـالسيناريوهات الثقافية للمشاعر والسلوك (Cultural Scripts)، وهي أنماط سلوكية واجتماعية موجهة بثقافة محددة، يُعاد إنتاجها في مواقف بعينها (Shweder, 1991). وفي الثقافات الأخرى نماذج تتقارب من مفهوم الفزعة، تُعبّر عن التزام اجتماعي وجداني تجاه الجماعة التي ينتمـي إليها الفرد. ففـي الثقافـة اليابانية، هناك ما يعرف بمفهـوم الـ "أماي" (Amae)، وهو نوع من الاعتماد العاطفي على الآخرين ضمن علاقة غير متماثلة، يستتبعه دعم وتسامح (Doi, 1973). وفي الثقافة الإفريقية هناك ما يعرف بالـ "أوبونتو" (Ubuntu) أو "أنا لأننا نحن"، الذي يؤكد التكافل الإنساني كأساس للذات الأخلاقية (Metz, 2007). أما في أمريكا اللاتينية؛ فهناك مفهوم "فاميليزما" (Familismo)؛ أي الولاء العائلي غير المشروط بالدعم الأسري (Campos et al., 2008). وعلى الرغم من أن هذه المفاهيم تشترك في عناصر التضامن والدعم غير المشروط؛ فإن الفزعة تتميز عنها بعدة خصائص، منها: الطبيعة الطارئة الملحة، والانفعال المصاحب لها، والتبعات (تكلفة أو مخاطرة) التي يمكن أن ترجع على الفازع، وهي بذلك أقرب إلى نمط السلوك المؤيد للمجتمع الجمعي الطارئ (Emergency Collective Prosocial Behavior)، مع تأكيد أنها يمكن أن تكون محمودة أو مذمومة، اعتماداً على السياق.

الفزعة ظاهرة نفسية ذات جذور اجتماعية، ينبغي عدم تجاهلها؛ فدراستها تساعدنا على فهم ماهية هذه الظاهرة، وتقاربها وتمايزها عن المفاهيم النفسية المشابهة، وتفسير علاقتها المفترضة بالعنف والعدوان وغيرها. وعليه؛ تسعى هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم الفزعة في مجال العلوم الاجتماعية. ويشير "تحليل المفهوم" (Concept Analysis) إلى العملية التي يتم من خلالها تحرير المفهوم النفسي والاجتماعي؛ بغية تعريفه بدقة وتمييزه عن المفاهيم المتصلة به؛ مما يساعد على تبيانه وتحديد مقاصده. وعادة ما يتم تحليل المفهوم في مرحلة مبكرة من الدراسة (Chambliss & Schutt, 2013). إن تجريد المفهوم يساعد على التوظيف الدقيق له في النظرية وبناء الفرض، وتبيان شبكة علاقاته مع المفاهيم الأخرى. ومن أنشط المجالات العلمية التي اعتنت بتحليل المفاهيم مجالا التمريض (Rodgers & Knafl, 2000) والعلوم السياسية (Collier & Gerring, 2009). لكنه يحظى باهتمام في مجال العلوم المعرفية

(Mahon, 2015)، والاجتماع أيضاً (Fredericks & Miller, 1987). وعلم النفس في حاجة إلى الاستفـادة من تقنيـة تحليل المفهـوم وتوظيفها، خاصـة أن هناك كثيراً من المفاهيم النفسية التي تعاني الغموض والسيولة (Gabriel, 2024). وعليه؛ فإن مشكلة الدراسة تتلخص في محاولة تحليل مفهوم الفزعة، كمفهوم جديد لظاهرة قديمة–حديثة، حية ونابضة في مجتمعها القبلي، وذلك من ناحية:

- تقديم تأصيل نظري لظاهرة الفزعة؛ إذ لم يسبق أن قُدّم لها تنظير.
- تحديد المكونات البنيوية الداخلية التي تميز المفهوم (Attributes) عن باقي المفاهيم القريبة منها.
- تعرف المقدمات التي تسبق ظهور المفهوم (المتنبئات Antecedents).
- تعرف النواتج أو العواقب التي تترتب على المفهوم (Consequences).
- تعرف مرادفات المفهوم (Synonyms) والكلمات المتصلة به (Related)، ومدى تمايز المفهوم عنها.
- إيجاد أنسب تعريف للمفهوم.

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تأطير نظري نفسي لمفهـــوم الفزعة بوصفه ظاهرة نفسية–ثقافية متجذرة في السياق الخليجي، وذلك من خلال:

- تحليل المفهوم وفقاً لمنهجية تحليل المفهوم التطوري (Rodgers & Knafl, 2000)، من خلال تحديد خصائصه الجوهرية، ومقدماته، ونتائجه، ومرادفاته، وتمييـــزه عن المفاهيم المجاورة؛ كالتعصب وسلوك المساعدة.
- استخـــلاص تعريـف دقيـــق للفزعـــة، يُمكن توظيفـه فـي البحـــوث النفسيـة والاجتماعية مستقبلاً.
- اقتراح نموذج تفسيري نظري، يوضح آلية حدوث الفزعـــة، وأطرافهـــا الفاعلة، وأنماط استجاباتها.
- تقديم إطـار؛ يمهّـــد لبنـاء أداة قيـاس للفزعـــة قابلـة للتحقـق التجريبـي في الدراسات اللاحقة.

أهمية الدراسة

على الرغم من الحضور الواضح للفزعة في الحياة اليومية من خلال الاستجابات الجماعية في المواقف الطارئة أو ذات الطابع التهديدي؛ فإنها لم تحظَ -حتى الآن- بالاهتمام الكافي من حيث التأصيل النظري أو القياس المنهجي؛ مما يترك فراغاً واضحاً في أدبيات علم النفس الثقافي والاجتماعي. فمعظم الدراسات العربية تتناول مفاهيم تم تأصيلها في الغرب، وهذه المفاهيم لها جذور في مجتمعها الغربي، وليس بالضرورة أن تكون ذات صلة بمجتمعاتنا العربية. أما ظاهرة الفزعة؛ فتبدو كظاهرة أكثر وضوحاً في مجتمعاتنا العربية ذات الأصول القبلية، منها: دول مجلس التعاون الخليجي، والأردن، وبادية الشام، وسيناء. لذا؛ لا يتوقع أن يتم دراستها من قبل باحثين غربيين. إن إهمال تأصيل علماء الشرق والغرب لهذا المفهوم لا يعني عدم وجوده. وعليه؛ لا بد من المبادرة لتعرّفها ودراستها. إن تحليل هذا المفهوم يتيح لنا -كباحثين عرب- أن نقدم نموذجاً لتوطين علم النفس في بلادنا. ولعل في محاولتنا هذه ما يحفز الباحثين العرب على دراسة ظواهر نفسية واجتماعية أخرى في مجتمعاتنا العربية، وربما أسهمت هذه المحاولة في رفع مستوى ثقة الباحثين العرب في قدراتهم على التأصيل والتحليل وتقديم إضافات ومساهمات علمية جادة.

من الناحية النظرية، تفتح الفزعة أفقاً نقدياً للنماذج الغربية التقليدية في علم النفس، التي غالباً ما تركّز على الفردانية والاستقلال الذاتي بوصفهما المعيار السائد. وبالمقابل؛ فإن الفزعة تتوافق بصورة أوثق مع نماذج الذات المترابطة (Markus & Kitayama, 1991)، التي تفترض أن الأفراد يُعرّفون أنفسهم من خلال علاقاتهم ومسؤولياتهم الاجتماعية. ويُعزز هذا التصور ما أظهرته دراسات لاحقة في المجتمعات العربية والمتوسطية (San Martin et al., 2018; Uskul et al., 2023) من أنماط مميزة للانتماء والتعاضد تتجاوز القوالب الغربية في فهم الذات. وتتيح دراسة الفزعة فرصة لفهم كيف يُعاد تنظيم الأدوار الاجتماعية والدوافع الفردية في ضوء القيم الجمعية، خاصة في السياقات التي تُعلي الانتماء والولاء، وتُضفي شرعية ثقافية على التضحية والمخاطرة من أجل الآخرين.

من جانب آخر، هناك افتراض مطروح وهو أن ظاهرة الفزعة ترتبط بالعنف والعدوانية، وأنها مسؤولة عن بعض الجرائم التي تقع في المجتمع، ومن غير الممكن التحقق من صحة هذا الافتراض، وغيره، دون تأصيل هذا المفهوم أولاً، ومن ثم تطوير مقياس يساعدنا على قياس الظاهرة. فتحليل المفهوم خطوة مسبقة ومهمة تساعدنا على تلمس سمات هذه الظاهرة، وإمكانية قياسها، والاستخدامات والتطبيقات الممكنة.

أما على المستوى التطبيقي؛ فإن فهم الفزعة يحمل دلالات مهمة في ميادين مثل؛ العمل التطوعي، والإغاثة المجتمعية، والتماسك الاجتماعي في أوقات الأزمات والكوارث. كما يمكن أن يسهم في تطوير إستراتيجيات التدخل النفسي والاجتماعي الملائمة ثقافياً، التي تراعي البنى الرمزية للسلوك الجمعي، وتُقدّر الحوافز الضمنية للمساعدة العفوية. ومن هنا؛ فإن تأطير الفزعة علمياً يُعدّ خطوة ضرورية نحو تطوير أدوات قياس جديدة، وتوليد معرفة نفسية منبثقة من السياق الثقافي المحلي، تسهم في إثراء علم النفس العالمي وتحدي مركزية النموذج الغربي فيه.

إن نسبة بحوث التأصيل النظري في الإنتاج النفسي العربي –للأسف– محدودة؛ فمعظم الدراسات التي تُنشر من النوع الإمبيريقي، قد يرجع سبب ذلك ربما إلى صعوبة مهمة تأصيل المفاهيم قياساً إلى دراستها كمياً. ومن المعلوم أنه لا يمكن الولوج في دراسة ظاهرة كمياً دون أن يسبقها تحضير نظري يؤصل للمفهوم، يفسرها وفق نظريات معقولة. ونأمل من خلال هذه المحاولة فتح شهية الباحث العربي للتعمق في دراسة ظاهرة الفزعة إمبيريقياً، ونأمل أن نكون قد خطونا خطوة مهمة نحو توطين العلوم النفسية في بلادنا.

المنهج

تصميم الدراسة وصفي تحليلي، إذ توصف الظاهرة وتُحلّل وفقاً لطريقة تحليل المفهوم التطوري لرودجرز (Rodgers' Evolutionary Concept Analysis Method) (Rodgers & Knafl, 2000)، وتتلخص في ثلاث مراحل، على النحو الآتي:

- المرحلة الأولية: ويتم من خلالها: (أ). اختيار المفهوم المراد تحليله؛ (ب). تحديد السياق الذي يعمل خلاله المفهوم؛ (ج)ـ. جمع البيانات. وسيتم البحث في قاموس

الرابطة النفسية الأمريكية (APA Thesaurus of Psychological Index Terms)، للتحقق مما إذا كان هناك مصطلحات نفسية مقاربة، كما سيتم البحث عن الكلمة المفتاحية "فزعة" وجذور الكلمة في مقالات علمية وكتب في قواعد البيانات العربية (دار المنظومة، ومعرفة، والمنهل)، والبحث في برامج التواصل الاجتماعي (منصة إكس) وفيديوهات يوتيوب. وفي أعمدة كتّاب الصحف اليومية.

- المرحلة الأساسية: ويتم فيها تحديد: مرادفات المفهوم (Synonyms)؛ والكلمات المتصلة به (Related)؛ والمقدمات التي تسبق ظهوره (المتنبئات Antecedents)؛ والخصائص التي تميزه (Attributes)؛ والنواتج أو العواقب التي تترتب على المفهوم (Consequences).
- مرحلة التحليل الإضافي: ويتم من خلالها: طرح أسئلة إضافية، وتقديم مزيد من التحليل، وتحديد الاتجاه الذي يجب أن يتجهه البحث في ذلك المفهوم.

ولتحقيق فهم أعمق لهذه الظاهرة، ولتيسير المرور بسهولة عبر المراحل الثلاث، لا بد أولاً من تقديم بناء نظري للمفهوم، باعتباره نتيجة أصيلة من نتائج هذا البحث، وليس تحضيراً نظرياً له فقط؛ فنحن أمام مفهوم جديد لم يسبق التأصيل له، وذلك من خلال عرض الدلالات اللغوية لمفهوم الفزعة، واستعراض السياق الاجتماعي الذي تنتعش فيه، ثم عرض السياق النفسي له، وأهم النظريات المفسرة له، مقدمين نموذجاً نفسياً مقترحاً لفهم الظاهرة. بعد ذلك، سنكون أكثر استعداداً لاستكشاف مكونات المفهوم، وتقديم تعريف علمي له. هذا التحضير النظري سيساعدنا على العبور في المراحل الثلاث المذكورة آنفاً بيسر.

النتائج

الإطار النظري

الفزعة لغة

جذر كلمة الفزعة هو "فَزَعَ"، وقد جاء في كتاب "لسان العرب" لابن منظور (2003) أن الفَزَعُ هو "الفَرَقُ والذُّعْرُ من الشيء"، وجاء في كتاب المعجم الاشتقاقي

المؤصل (جبل، 2005) فزِعَ من نومه أي هَبّ مذعوراً، كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل: 87]؛ أي صعق، وقوله: ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْۖ قَالُواْ لَا تَخَفْۖ ﴾ [ص: 22]، وقال سبحانه: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ [الأنبياء: 103]؛ أي نفخة الصور. وقوله: ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ [النمل: 89]. قال الأَزهري (2001): والعرب تجعل الفَزَعَ فَرَقاً، وتجعله إغاثة للمفزوعِ المُرَوَّعِ أيضاً، كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ [سبأ: 23]؛ أي حين كشف عنهم الخوف. ويقال أَفْزَعْتُه لَمَّا فَزِعَ؛ أي أَغَثْتُه لَمَّا استغاثَ بي؛ أي أسرع في تقديم العون لي عند وقوع الفاجعة. والمُفَزَّعُ: هو من كُشِفَ عنه الفَزَعُ وأُزِيلَ، وفَزِعَ إلى القوم أي استغاثهم، ولجأ إليهم، واحتمى بهم. وفلان مَفْزَعٌ لمن فَزِعَ إليه؛ أي مَلْجَأٌ لمن التَجَأَ إليه. يقال: فَزِعْتُ إليه فأَفْزَعَنِي؛ أَي لَجَأْتُ إليه من الفَزَعِ فأَغاثني، وفلان مفزع القوم، إذا فزعوا إليه فيما يدهمهم. وجاء في حديث الكسوف: "فافْزَعُوا إلى الصلاة"[7]؛ أي إذا رأيتم كسوف الشمس فلوذوا بالصلاة. وفي معرض مدحه -عليه الصلاة والسلام- للأنصار قوله: "إنكم لتكثرون عند الفَزَعِ، وتَقِلُّونَ عند الطمَعِ"، وهذا وصف لهم بالشجاعة والزهد فيما عند الناس. وفي حديث المخزومية: "فَفَزِعُوا إلى أُسامةَ أَي استغاثوا به"[8]. وجاء في "القاموس النفسي القرآني" (سليمان، 2022) أن الفَزَع يدل "على انفعال سلبي يتمثل في الشعور بفقدان الأمن نتيجة لمصدر مفاجئ مخيف، فالفزع هو انفعال ذو طبيعة حركية يتعلق بالمواقف المفاجئة المخيفة".

ونلحظ من الاستخدام اللغوي للفزعة أنه يشير بوضوح إلى النجدة والإغاثة واللجوء والاحتماء. وفي حديث مسلم، يقول أبو هريرة: "كُنَّا قُعُوداً حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، معنا أبو بَكْرٍ، وعُمَرُ فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِن بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فأبطأ عَلَيْنَا، وَخَشِينا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَن فَزِعَ، ..."[9]، إلى آخر الحديث. وكما جاء في حديث مسلم قوله ﷺ: "مِنْ خَيْرِ مَعاشِ النَّاسِ لهمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً، أو فَزْعة طار عليه، يَبْتَغِي القَتْلَ

(7) رواه مسلم.

(8) رواه البخاري.

(9) رواه مسلم.

والْمَوْتَ مَظَانَّهُ، ..."[10] إلى آخر الحديث. واصطلاحاً، الفَزعة هي طلب الأمن، والإغاثة، والنصرة، والحماية.

الفزعة في سياقها الاجتماعي

الأدبيات والبحوث العربية لا تستخدم مصطلح الفزعة، بل مصطلح العصبية والتعصب، على الرغم من أن هناك فرقاً بين هذين المفهومين من جهة، وبينهما وبين الفزعة من جهة أخرى، سيأتي تبيانه لاحقاً. وغالباً ما يرادف بين العصبية والتعصب. والتعصب هو المفهوم النفسي المتداول بين الباحثين النفسانيين، وتعني Prejudice بالإنجليزية، أما العصبية؛ فهي In-group Favoritism، وقد تكون العصبية والتعصب محفزاً لظهور الفزعة. وجاء في لسان العرب لابن منظور(2003): "التَّعَصُّبُ: من العَصَبِيَّة. والعَصَبِيَّةُ أَن يدعو الرجل إِلى نصرة عَصَبَتِه، والتَّأَلُّبِ معهم على من يُناوِيهم، ظَالِمِينَ كانوا أَو مظلومين. وقد تَعَصَّبُوا عليهم إِذا تجمعوا، فإِذا تجمعوا على فريق آخر، قيل: تَعَصَّبُوا". وترى كرابية (2016) التعصب أنه تبني شخص لقضية ذويه؛ أي مساندة الفرد العمياء لجماعته، دون أن يأبه للعدالة وموقفها. ويعرفها الجابري (1982) بأنها "رابطة اجتماعية سيكولوجية، شعورية ولا شعورية، تربط أفراد جماعة قائمة على القرابة المادية والمعنوية، ربطاً مستمراً، يبرز عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد كأفراد أو كجماعة".

وقد توسع ابن خلدون في مقدمته في تشخيص العصبية لدى العرب؛ فهو يرى أنها وليدة القرابة والنسب، وكلما كانت دائرة النسب أقرب، زادت العصبية؛ فقرابة الإخوة أوثق من قرابة أهل البيت، وقرابة أهل البيت أوثق من قرابة أهل العشيرة، فيقول: "اعلم أن كل حيّ أو بطن من القبائل-وإن كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام- ففيهم أيضاً عصبيات أخرى لأنساب خاصة هي أشد التحاماً من النسب العام لهم" (ابن خلدون، 1992، ج.2، ص. 428). ولاحظ زيدان (2012، ص. 20) مثل ذلك في الصراع بين أفخاذ القبيلة الواحدة، وإن كانوا جميعاً من بطن واحد. لكنه لم يقصرها على قرابة الدم فقط، بل وسعها لتشمل أي أفراد مجتمعين تجمعهم مصالح مشتركة

(10) رواه مسلم.

يتوجب حمايتها، ويدخل في ذلك عبيد القبيلة ومواليها لطول العشرة، والأحلاف بين القبائل. وهذا ما يمكن تسميته بدوائر الفزعة، فالتدخل يكون لصالح الأقرب نسباً. ويتمثلها المثل الشعبي القائل: "أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب".

وأرجع ابن خلدون ارتباط العصبية بأهل البادية إلى عزلة حياة البادية وندرة اختلاط الأنساب بينهم، لذا اعتمدت القبيلة على أفرادها في حمايتها. وهو يراها شعوراً نفسياً-اجتماعياً ذا بعد تضامني بين الفرد وعصبته تقوم على الدم والولاء، ووظيفتها تتمثل في حفظ كيان العمران البشري، والحفاظ على الملك (كما ورد في الدقس، 1990). كما يرى أنها ضـــرورة لبقاء أفـــراد القبيلة وتماسكهم، ومنع الظلم بينهـــم؛ لذا نراهم يشتركون في حمل الديات، ومنع العدوان فيما بينهم. واشتهر عند العرب قولهم "فزعة عرب". ويرى الوردي (1965، ص. 38) أن محور الثقافة البدوية هو التغالب، وهو يراه مركباً من ثلاثة مكونات: العصبية، والغزو، والمروءة. وعدد حماد والزير (2021) مظاهر العصبية القبلية في النزاعات العشائرية في جنوب الضفة الغربية، التي جاءت في صور القتل والثأر، وسطوة العشائر، والحشد العائلي (الفزعة)، وفورة الدم، وترحيل أهل القاتل وأقاربه من الدرجة الأولى (الجلوة).

في البداوة، تقوم القبيلة مقام الدولة؛ لأنها تمنح الفرد الأمن والأمان والرعاية والحماية، ومن لا ينتمي إلى قبيلة في الصحراء ينتهي به الحال إلى الهلاك (الوردي، 1965، ص. 56). وعندما تفشل الدول في بسط سيطرتها، وحماية أفرادها، فلا مفر للقبلي إلا العودة والالتجاء إلى قبيلته لحمايته. وقد لاحظ الوردي (1965) في دراسته لتاريخ العراق ما أسماه بظاهرة المد والجزر بين البداوة والحضارة، فيقول:

> في فترات أخرى من تاريخ العراق، كانت الدولة ضعيفة لا تستطيع أن تحمي أرواح الناس وأموالهم، وعند هذا وجدنا الناس مضطرين إلى الالتجاء إلى القيم البدوية، يشتدون في التمسك بها كلما اشتد ضعف الدولة فيهم. فنرى العصبية القبلية، وعادة الثأر، والدخلة، والتسيار، والنجدة، والضيافة، وما أشبه، تستفحل فيهم وتكاد تسيطر على تركيبهم الاجتماعي سيطرة كاملة (ص. 13).

وفي العصر الحديث، ونتيجة لظهور الدولة الحديثة الراعية والحامية لأفرادها، من خلال الدساتير والأنظمة والمحاكم والعسكر والشرطة، ظهرت تجمعات مدنية

جديدة؛ كالأحزاب، والاتحادات، والنقابات، والجمعيات، ونحوها، بل تطورت إلى عصبة دول، كجامعة الدول العربية، ومجلس التعاون الخليجي، والاتحاد الأوروبي. وهنا قلت حاجة القبيلة إلى حماية نفسها وأفرادها من المخاطر الداخلية والخارجية، وأوكلت تلك المهمة للدولة المدنية، بل لم يعد مقبولاً، بل مجرّم، أن تقوم القبيلة بالاعتداء أو الإغارة أو حتى أخذ القصاص بنفسها. يقول جورجي زيدان (2012، مج.4، ص. 16):

> فأهل المدن يدفع عدوانهم الحكام وأهل الدولة من أن يظلم بعضهم بعضاً، وهي أيضاً تدفع غارات الأعداء بما تقيمه من الأسوار وتعده من الجند والسلاح. وأما البدو؛ فيحكم بينهم مشايخهم وكبراؤهم، بما وقر في نفوس أهل القبيلة أو الحي من الوقار لهم.

ونتيجة لقيام الدولة الحديثة بواجب الحماية، حدث تحول مهم في الوظيفة التقليدية للعصبية (الفزعة) من الإغاثة والحماية وصد العدوان؛ أي تجنب الأذى، إلى جلب المنفعة، بحيث استخدم التنظيم القبلي لكسب منافع يحققها له ولأفراده، من ذلك حين يفزع بعض الناخبين لانتخاب المرشح الذي "نخاهم" بحذف عقاله طالباً الفزعة له؛ كونه قريباً لهم في الدم، وليس لكونه الأجدر والأكفأ. ويحدث مثل ذلك في انتخابات الطلاب حين يحتشدون للتصويت لصالح قائمة القبيلة ضد قوائم القبائل الأخرى. والأغرب من ذلك أن يحشد للتصويت لابن القبيلة أو العائلة في انتخابات نادي أدبي، أو كي يفوز في مسابقة شعرية، أو حين يصطف العشرات في معرض الكتاب كي يحظوا بتوقيع مؤلف شاب مبتدئ في الكتابة والرواية، استجابة لنداء أطلقه لأبناء قبيلته دعماً له، عل الرغم من أن معايير القدرة الأدبية هي الأولى في الاعتبار. ويمكن تلمس هذه الظاهرة في بيئة العمل، حين يتوسط أحدهم فازعاً لقريب له للحصول على وظيفة، أو بعثة دراسية، أو حجز غرفة خاصة في مستشفى حكومي، على الرغم من أنه ليس الأجدر بها. ولكون معظم الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني في العالم العربي ضعيفة ومهمشة وتحت سيطرة الدولة، ولفشل الدولة في إحياء خطط ومشاريع التنمية التي وعدت بها، دُفِعَ القبلي للمحافظة على التنظيم القبلي؛ فنواب القبائل والطوائف يحققون للناخب متطلباته مستفيدين من البيروقراطية الحكومية.

ويلاحظ مما تقدم أن ما يمكن تسميته بالفزعة سميت بالعصبية أحياناً، والتعصب أحياناً أخرى؛ نظراً للترابط بين المفهومين؛ فالعصبية/التعصب تحفّز الفزعة وتسبقها، لكنها ليست مرادفة لها بالمعنى الدقيق. فالترادف ظاهر في نقولات الأولين. كما أن الفزعة كمفهوم موجه نحو الجماعة المرجعية للفرد، ولاء لها، ولحمة معها، ونصرة على من عاداها. كما للكلمة في سياقها الاجتماعي والثقافي العربي مدلولات تشير للنجدة والإغاثة والمناصرة لطالبها، والذي غالباً ما يكون قريب نسب ودم. وفيها تفضيل وتغليب لمصلحة طرف قريب على مصلحة طرف أبعد. ومعيار التغليب قد يكون القرب القبلي، أو العائلي، أو الطائفي، أو المناطقي، ... إلخ. والفزعة أكثر ظهوراً في المجتمعات القبلية، والتراث العربي القديم مليء بصور الفزعة بصورتيها المحمودة والمذمومة، حملتها إلينا قصص العرب وحروبهم وأشعارهم، وهي أكثر من أن تحصى هنا. قال الشاعر الجاهلي وداك المازني:

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لأيـــة حـــرب أم بـأي مـكـــان

ومثله قول الراعي:

إذا ما فَزِعنـا أَو دُعينـــا لِنجـــدةٍ لَبسنـا عليهـــنّ الحديـدَ المُسَرَّدا

الفزعة في سياقها النفسي

تُعد "الفزعة" من المفاهيم النفسية-الثقافية المركّبة التي يصعب تصنيفها ضمن إطارٍ مفاهيمي واحد؛ إذ تتقاطع فيها أبعاد وجدانية، سلوكية، اجتماعية، وثقافية. وبوصفها استجابة فورية ومندفعة لمساعدة فرد من داخل الجماعة المرجعية في موقف طارئ ضاغط؛ فإنها تُعبّر عن نمط من السلوك الجمعي الانفعالي المشبع بالمعنى الثقافي، يتجاوز الفعل الفردي نحو بنية رمزية جماعية. فوفقاً لنماذج الذات في علم النفس الثقافي، تعكس الفزعة نموذجاً للذات التشاركية (Interdependent Self-construal)، كما حددها Markus & Kitayama (1991) بافتراض أن هوية الفرد تتشكل من خلال ارتباطه بالآخرين، حيث ينظر للفزعة باعتبارها سلوكاً تلقائياً موجهاً نحو التضامن الداخلي مع الجماعة؛ الأمر الذي يعكس التزاماً عميقاً بالانتماء.

من ناحية التصنيف البنيوي النفسي، يمكن النظر إلى الفزعة باعتبارها استجابة تجمع بين الانفعال الجماعي؛ كالحمية، والشفقة، والسلوك الحاسم؛ كالتضحية، كما ترتبط ثقافياً بمنظومة القيم الاجتماعية؛ كالكرامة والشرف (Fischer & Manstead, 2008). أما على مستوى الوظيفة الاجتماعية؛ فإن الفزعة تُؤدي دوراً في تعزيز التماسك الاجتماعي، وتأكيد الهوية الجمعية، خاصة في المجتمعات ذات التنظيم القبلي أو العائلي الممتد (Ahmed, 1980; Gellner, 1981).

وعليه؛ يمكن إدراج مفهوم الفزعة ضمن ما يعرف بمفاهيم؛ مثل: التضامن الجماعي (Ingroup Solidarity)، والسلوك الاجتماعي الإيجابي (Prosocial Behavior)، والمساعدة على أساس الشرف (Honor-based Helping)، كما يمكن اعتبارها حالة نموذجية على ما يسمى في علم النفس الأصلي (Indigenous Psychology)، المرتبط بالمفاهيم المحلية (Emic Concepts) التي تُنتج داخل السياقات الثقافية (Ratner, 2008).

وهناك سؤال جوهري حول طبيعة الفزعة، والتصنيف الأنسب لها في ضوء علم النفس الثقافي والاجتماعي، أهي سمة (Trait) مستقرة، أم اتجاه (Attitude) مكتسب، أم قدرة (Ability)، أم ميل (Tendency) ظرفي؟ من الصعب تصنيف الفزعة ضمن إطار مفاهيمي نفسي واحد. الفزعة ظاهرة نفسية-ثقافية معقدة، فلا تتوافر في الفزعة الخصائص البنيوية التي تُميز السمات (Traits)، وهي الثبات النسبي للسلوك والانفعال في مواقف متعددة (McCrae & Costa, 1999)، فهي لا تظهر إلا في مواقف طارئة ضاغطة، لذا؛ لا يُتوقع من جميع الأفراد إظهارها في كل سياقات الموقفية. من جانب آخر، من الصعب أيضاً اعتبار الفزعة اتجاهاً (Attitude) بمعناه الاجتماعي يحمل تقييماً معرفياً وجدانياً ثابتاً نسبياً تجاه موضوع معين (Ajzen, 2001)؛ فهي سلوك يتصف بالاندفاعية ويحمل تبعات، تحفزه منظومة وجدانية جماعية؛ مثل: الشرف، والحمية، والخجل من عدم التدخل. لكن يمكن النظر إليها باعتبارها ميلاً نفسياً ثقافياً استجابياً يتشكل في إطار نماذج الذات المتداخلة (Interdependent Self-Construal) (Kitayama & Markus, 2000)، التي تنظر إلى الفرد بوصفه جزءاً من الجماعة، وتُقيّم سلوكه وفقا لمدى تحقيقه للانسجام الاجتماعي، والوفاء بالواجبات الجمعية. فهي نمط من الاستجابات الموجهة ثقافياً، يتم تعلمها اجتماعياً (Shweder, 1991).

كما يمكن النظر إلى الفزعة أيضاً بوصفها استجابة سلوكية-انفعالية. فهي من الناحية السلوكية مبادرة تلقائية وسريعة لمساعدة قريب في موقف طارئ، غالباً ما تنطوي على مستوى من المخاطرة الشخصية (تبعات أو تكاليف)، مشبعة باستثارة انفعال كالشفقة، والحمية، وربما الغضب، والخوف من العار الاجتماعي. فهي بذلك سلوك انفعالي يظهر في السياق الاجتماعي (Socially Engaged Emotions) المرتبط بالهوية الجمعية (Mesquita & Walker, 2003).

وعلى الرغم من كون الفزعة، كما يبدو، ميلاً نفسياً ثقافياً، واستجابة سلوكية، فإنها من الممكن أن تتأثر باتجاه الفرد، وسمات وطبيعة الموقف. وبما أنها استجابة سلوكية، فهي تتأثر بعوامل موقفية؛ كوجود أشخاص آخرين، أو بفروق فردية؛ كالتعاطف والقيم الشخصية. وتتأثر الفزعة باتجاهـات الفرد، فالفرد الذي يمتلـك اتجاهاً إيجابياً نحو مساعدة الآخرين ودعمهم اجتماعياً، يكون أكثر ميلاً للفزعة. بعض السمات الشخصية تجعل الأفراد أكثر ميلاً للفزعة؛ فسمات مثل الطيبة، والتعاطف، والضمير الحي ترتبط باتجاه الدعم الاجتماعي الإيجابي، كما أن الأشخاص الذين يتمتعون بسمة الإيثار ربما يميلون إلى تلبية الفزعة دون توقع مقابل لذلك. كما تسهم القيم؛ كالكرم والنخوة، في سرعة الاستجابة لطلب الفزعة. كما تحتاج الفزعة إلى إدراك معرفي للموقف، وتقييم المخاطر المحتملة، وتصور حول وجوبها من عدمه. وعلى الرغم من أن الفزعة ليست قدرة بحد ذاتها، لكنها قد تعتمد على بعض القدرات بحسب طبيعة الموقف؛ فقد تتطلب قدرات عقلية؛ كفهم المشكلة، وتحليل الموقف، والتواصل اللفظي. وعادة ما يصاحب الفزعة انفعالات بحسب طبيعة الموقف؛ فإن كانت الفزعة لإنقاذ المفزوع، فقد يصاحبها انفعالات الخوف، والترقب، والدهشة. كما تتأثر بالعوامل البيئية؛ مثل: الموقف الاجتماعي، والتنشئة الاجتماعية، والتربية الوالدية، والالتزام الأخلاقي، وضغط الأقران، والتوقعات المجتمعية. وعلى الرغم من النظرة المحمودة للفازع في نظر المفزوع ومجموعته، فإنها قد تحمل بعض الجوانب السلبية للمفزوع؛ كصعوبة رفض بعض طلبات الفزعة، واحتمالية التعرض للاستغلال، والخشية من التورط في مشكلات الآخرين على حساب الذات، والخوف من التعرض للانتقاد أو اللوم في حال لم يتم الاستجابة لطلب المفزوع.

النظريات المفسرة

نقدم هنا ثلاث نظريات مقترحة لتفسير ظاهرة الفزعة وفهمها، تحيط بالظاهرة الماثلة أمامنا، وتقدم تنبؤات معقولة لنتائجها. يمكن أن تتعاضد جميعها لتقدير تفسير مقبول لها. وهي: نظرية التبادل الاجتماعي، ونظرية الهوية الاجتماعية، ونظرية التعلم الاجتماعي. تتمتع هذه النظريات بالبساطة، وبقبول واسع بين علماء النفس والاجتماع، وتفسر مدى واسعاً من الظواهر، وليس ظاهرة الفزعة فقط.

- ترى نظرية التبادل الاجتماعي (Social Exchange Theory) أن مساعدة الآخرين من الممكن أن تجلب منفعة لصاحبها؛ أي أن هناك منفعة متبادلة متوقعة؛ إذ إن من قدمت له المساعدة، من المؤمل أن يقوم برد الجميل عند الحاجة. وبالقدر الذي يتوقع الفرد أن تشمله القبيلة بحمايتها؛ فإنها تتوقع منه أن يسرع في الدفاع عنها. ترى النظرية أن الفرد يقدم المساعدة لفرد آخر عندما تكون المنفعة المتوقعة من المساعدة، وتكلفة عدم المساعدة (على النفس والفرد الآخر)، تتجاوز التكلفة المتوقعة من مساعدة ذلك الفرد والمنفعة من عدم مساعدته (Thibaut & Kelley, 1959). وهذه الحسبة تتم سريعاً، أو نتيجتها محسوبة سلفاً، كما في حال توقع أو تكرر موقف المساعدة هذا. بحسب هذه النظرية؛ فإنه عندما يستنجد بك قريب للتدخل لنصرته في مشاجرة مع شخص بعيد نسبياً عنك؛ فإنك تجري حسبة سريعة للمنفعة المتوقع تحصيلها من تدخلك لمساعدته (كسب احترام ذلك الشخص وتقدير الجماعة)، مقابل تكلفة عدم تدخلك (ضرر المستغيث، والنظرة السلبية لك منه ومن الجماعة)، التي يجب أن تتجاوز التكلفة المتوقعة من مساعدته (تضررك البدني، وإضاعتك لموعد مهم) والمنفعة من عدم مساعدته (حفظ نفسك ووقتك)، عندها يقدم الفرد على الفزعة أو يمتنع عنها. بالطبع، هناك متغيرات كثيرة يمكن أن تؤثر إيجاباً أو سلباً في هذه المعادلة. فمثلاً، يقدم كثير من الأشخاص على مساعدة فرد لا ينتسب إليهم؛ طمعاً في الأجر الأخروي وليس الدنيوي. ومما يزيد من احتمال استجابة الفرد لنداء التدخل هو مدى احتمال تكرر ذلك الموقف معك أنت واحتياجك إلى تدخل قريب لنصرتك. وأيضاً مدى التعاطف مع ذلك الشخص (Batson et al., 1981)، وهو شعور بالألم والشفقة، وهذا يفسر مثلاً تعاطف كثير من الغربيين وغيرهم مع ما يحدث في قطاع غزة.

- أما نظرية الهوية الاجتماعية (Social Identity Theory) (Tajfel & Turner, 2004)؛ فترى أن الأفراد يعرّفون أنفسهم نسبة إلى المجموعة الاجتماعية التي ينتمون إليها (أسرة، قبيلة، شعب، عرق، ...). لقد وجد أن تماثل الهوية الاجتماعية بين طالب المساعدة ومانحها، خاصة في الحالات الطارئة، يعجّل من تقديم المساعدة له (الفزعة)، وإن الشعور بالهوية الموحدة يزيد من تكلفـــة عدم المساعدة، ويقلـل من تكلفة المساعدة (Hornstein, 1976; Levine et al., 2005). ويبدو أن التشابه الذي بيننا وبين الشخص طالب الفزعة يشجع على مساعدته (Saucier et al., 2005)، فعندما يطلب شخص من نفس جنسيتنا الفزعة له؛ فإننا نتحفز أكثر لمساعدته، مقارنة مع من لو كان من جنسية أخرى. وهذا يمكن تعميمه في حال تشابه القبيلة أو العشيرة أو الطائفـة، بشرط أن تكون الهوية الاجتماعية المشتركة بيـن المفزوع والفـازع هي البارزة في الموقف. وأحد التفسيرات لمثل هذا السلوك هو شعور مقدم المساعدة بأن هناك مصيراً مشتركاً يربطه مع طالب المساعدة. لقد وجد Levine et al. (2002) أن مشاهدة شخص ينتمي إلى نفس المجموعة يتعرض للعنف، يحفز على التدخل لمساعدته. كما يميل الأفراد إلى المساعدة من أجل خفض الشعور بالضيق والتوتر الذي انتقل إليهم من مشاهدة شخص قريب في حالة صعبة تستدعي تدخلهم، وأن عدم تدخلهم سيضاعف شعورهم بالذنب والملامة من الآخرين (Cialdini et al., 1987)؛ أي أن تدخلهم يساعد على خفض الألم الذي يشعرون به. وعندما يكون بيـن الأفراد ما يعرف بالشعور المجتمعي (Communal Feeling)؛ أي عدم الفصل بين ما أملكه وما يملكه الشخص المقابل، كبين الزوجين مثلاً؛ فإن هذا الشعور يدفع الفرد أيضاً لمساعدة الطرف الآخر عند حاجته (Clark et al., 1986).

- أما النظرية الثالثة، نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory) لـ Bandura (1977)؛ فترى أن الناس يتعلمون سلوكيات جديدة من خلال ملاحظة الآخرين وتقليدهم. فهي تؤكد أهمية التعلم بالملاحظة؛ فالأفراد يكتسبون المعرفة والمهارات والمعتقدات من خلال ملاحظة سلوكيات الآخرين وعواقب تلك السلوكيات؛ مما يؤدي إلى نمذجة هذه السلوكيات وتبنّيها. وعليه؛ فإنه من الصحيح افتراض أن الأبناء هم أكثر عرضة لتقليد السلوك الذي يشجعه ويشدد عليه آباؤهم، ويحصلون من خلاله

على عواقب إيجابية إذا قاموا به، وعواقب سلبية فيما لو امتنعوا عن القيام به. وسلوك الفزعة هو موروث ذو جذور تاريخية منذ ما قبل الإسلام، وقصص الفزعة تتناقلها الأجيال، ويتمثلها الآباء، ويوصَى بها الأبناء، ومن يمتنع عن إجابة طلب المفزوع يُعيّر، وتعد سبة في حقه.

نموذج مقترح للفزعة

الفزعة لا تعمل إلا في محيط اجتماعي، وهي تتطلب وجود ثلاثة أطراف رئيسة: طرف خارجي، والمفزوع، والمفزوع إليه (الفازع). فالطرف الخارجي قد يكون فرداً أو نظاماً ضاغطاً متطلباً، فقد يكون فرداً يحاول الاعتداء، أو بنكاً يطالب بدينه، أو مرضاً، أو حادثاً. والمفزوع هو الفرد المتلقي للضغط، الذي يدرك أن قدراته وإمكاناته لا تساعده على الاستجابة للموقف الضاغط القادم من الطرف الخارجي، ويحتاج إلى تدخل. والفازع، وهو الفرد الموجه إليه استغاثة/طلب المفزوع، الذي يدرك المفزوع قدرته على التدخل الناجح لصالحه.

وكما يصورها شكل 1، فإن الفزعة عملية تشترك فيها الأطراف الثلاثة المذكورة. فالطرف الخارجي يقوم بعملية ضغط على المفزوع (تهديد/مطالبة/اعتداء/منافسة)، حينها يقيّم المفزوع الموقف الضاغط، فإذا أدرك أنه غير قادر على مواجهته وحده؛ فإنه يبدأ بتقييم البدائل المتاحة له لحل الموقف المشكل، منها طلب تدخل الفازع، وهنا يطلق المفزوع للفازع نداء استغاثة طالباً التدخل (الفزعة). ولربما كان الفازع من القرب الكافي للمفزوع لاستشفاف حاجته دون الحاجة إلى إطلاق نداء استغاثة؛ فقد يكون مطلعاً على أحواله، وقد يكون المفزوع غير قادر على إطلاق نداء الاستغاثة أصلاً، كما يحدث عند تعرضه لحادث أليم؛ الأمر الذي يتطلب مبادرة من الفازع للتدخل. واستجابة المفزوع له تأتي على إحدى هاتين الصورتين:

أ - *استجابة تلقائية اندفاعية*، لا يتم فيها تقييم الموقف، ولا إذا ما كان المفزوع على حق أم صواب، أو مدى الحاجة الفعلية لتدخله، ولا حتى تقييم مدى القدرة الفعلية له على التدخل الناجح. ويحدث مثل ذلك عندما يفزع البعض لكفالة المفزوع أمام البنك دون ملاءة مالية، أو لإنقاذ شخص من الانجراف مع السيول، فيغرق

كلاهما. وهذه الاندفاعية قد تكون مرتبطة بضعف فيما يسمى اصطلاحاً بالتحكم في الدفعة (Impulse Control).

ب - *استجابة متأنية*، يقوم خلالها الفازع بتقييم وضع المفزوع، وإذا ما كان مستحقاً بالفعل للتدخل، وإذا ما كان قادراً على تلبية النداء والتدخل الناجح. والتأني هنا نسبي، قياساً للاستجابة التلقائية السريعة، وإلا فإن كلتا الاستجابتين تستوجب تدخلاً سريعاً.

والفزعة التلقائية مقدرة اجتماعية أكثر من الاستجابة المتأنية، وتشير إلى الشهامة والرجولة والنخوة، وإن كان ذلك ليس صحيحاً على إطلاقه. وقد اشتهر عند العرب قولهم: " لو دُعِيَ الكريم إلى حتفه لأجاب". وربما أفضل تصوير للفزعة المذمومة ما قاله معاوية بن أبي سفيان لأخته عندما تعجبت من سكوته عند تهديد الأحنف بن قيس له: "هذا الذي إن غَضبَ، غَضِبَ لغضبه مائة ألف سيف، لا يدرون فيما غضب"! ويقول الشاعر الجاهلي قريط بن أنيف مادحاً الاستجابة السريعة دون تردد:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

واستجابة الفازع تتم من خلال ثلاث صور:

أ - استجابة معرفية: وهي أفكار تقفز في الذهن، تساعد على تقييم الموقف. من ذلك: مدى قرب المفزوع للفازع؟ هل هو على صواب؟ هل بالفعل لا يستطيع تدبير الأمر بنفسه؟ هل هو قادر على مساعدته؟ وكيف يمكن مساعدته؟ ماذا لو لم يستجب لطلبه؟ كما أن هناك أفكاراً موجهة للمسبب للمشكلة (الطرف الخارجي)، من ذلك: هل هو على صواب فيما فعل في المفزوع؟ هل هو مضطر فيما قام به؟ هل يمكن التفاهم معه؟ هل له سوابق بمثل هذا الأمر؟ ما القوة التي يمتلكها؟ وأهمها، هل هو قريب للفازع.

ب - استجابة انفعالية: كالخوف على سلامة المفزوع، والقلق من مدى القدرة على مساعدته، ونظرة المفزوع والجماعة المرجعية له لو لم يستجب للنداء. وقد تأتي على شكل تعاطف معه أو حزن لما آلت إليه أموره، وقد يكون هناك غضب من المسبب للمشكلة.

ج - استجابة سلوكية: وبناء على الاستجابة المعرفية والانفعالية تتحدد الاستجابة السلوكية؛ فقد يبادر المفزوع له بمساعدته مباشرة، والدفاع عنه، أو تطمينـــه، أو تقديم مشورة له، أو التخفيـف عنه، أو ربما الامتناع عن التدخل، أو طلب تدخل من طرف آخر. أو التوسط لحل المشكلة، أو عنف لفظي أو بدني (ثأر).

شكل 1

نموذج مقترح لعملية الفزعة

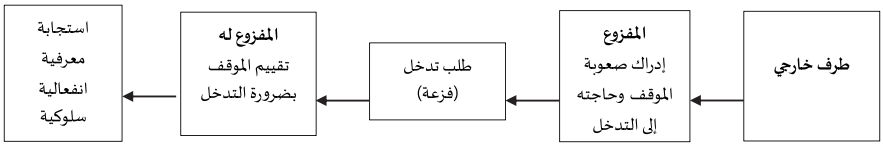

تحليل المفهوم التطوري لرودجرز

بعد أن أتممنا مهمة التأصيل النظري للمفهوم، وقدمنا فرشة نظرية له، نقوم الآن بتحليله وفقاً لطريقة رودجرز (Rodgers & Knafl, 2000)، التي تتلخص في ثلاث مراحل؛ على النحو الآتي:

المرحلة الأولية

- اختيار المفهوم المراد تحليله. وقد اختيرت "الفزعة" كمفهوم مراد تحليله في هذا المبحث، وفقاً لما حددناه من إطار نظري له.

- تحديد السياق الذي يعمل خلاله المفهوم. المراد هنا هو فهم المكون السيكولوجي لمفهوم الفزعة ضمن سياقه الاجتماعي الخليجي، الذي يشتمل على دول مجلس التعاون الست، وهي: السعودية، والكويت، والإمارات، وقطر، وعمان، والبحرين، غير أنه يمكننا أن نضع نطاقاً، ونرسم حدوداً ستة له، أولها: من خلال استعراضنا للمدلول اللغوي للمفهوم، والاستخـــدام الوظيفـي له في القرآن والسنة، وما اشتهـــر على ألسن الناس والشعراء، يتضح لنا أن الفزعـــة ارتبطت بدفع أذى عن المفـزوع، على الرغم من توظيفها في العصر الحالي لتشمل جلب منفعة أيضاً؛ كالتوسط للحصول

على وظيفة، لذا؛ فإن الحد الوظيفي للفزعة المقصــودة في هذه الدراسة يُحصــر في دفع مضرة، كما يمكن أن يشمل جلب منفعة إذا ما اشتملت على عناصر تعريف الفزعة، وإلا عدّت مساعدة. ثانيها: أنه على الرغم من أن الفزعة يمكن أن تقدم من فرد من خارج المجموعــة (Out-group)، بدافع إنســانـــي مثلاً، فإننا نحصرها هنا بيــن طرفين من داخل المجموعة القبلية أو العرقية أو الطائفية الواحدة (In-group) عندما تبرز في التفاعل بينهما هويتهما الاجتماعية المشتركة، فهذه هي الصورة الأوسع لها. ثالثها: أن طلب الفزعة نداء مخصص وليس عاماً. فعلى الرغم من أن طلب الفزعة يمكن أن يصدر من فرد نحو جماعة، كما حدث حين استنجدت امرأة مسلمة بالخليفة المعتصم، والمعتصم هنا يمثل دولة وليس نفسه؛ أي جماعة، إلا أن الصورة الأعم لهــا هو صدورها من فرد لفرد (Interpersonal). رابعها: أن الفزعـــة موجهــة لأحــد أفراد مجموعة المفزوع (In-group)، لنصرته أمام طرف يعد من خارج المجموعة (Out-group)، أو من ظرف ضاغط كمرض أو محنة. خامسها: إن الفزعة ليست مرتبطة بأحقيتها؛ أي قد يكون المفزوع يستحقها أو لا يستحقها. سادسها: وأخيراً، أنه لا فزعة في واجب، فلا يعد استجابة الابن لاستغاثة أبيه فزعة؛ لأن الاستجابة هناك واجبة بحكم الطاعة، فليس للابن هنا خيار الرفض. ومن خلال هذه الحدود، نستطيع أن نميز ما يمكن أن نطلق عليه فزعة، عما يمكن أن يكون مساعدة أو تطوعاً أو مبادرة.

- مصادر جمع البيانات. تم البحث عن الكلمة المفتاحية "فزعة" وجذورها في مصادر البيانات التالية، أولاً: البحث في القواميس، وأهمها هنا قاموس الرابطة النفسية الأمريكية (APA Thesaurus of Psychological Index Terms). ثانياً: البحث في قواعد البيانات العربية، وأهمها: دار المنظومة، ومعرفة، والمنهل، غير أننا لم نحصل إلا على دراسة واحدة أوردت مفهوم الفزعة في متنها كمرادف لما أسمته بالحشد العائلي، باعتباره إحدى صور التعصب (حماد والزير، 2021). هناك كثير من الدراسات تستخدم لفظ التعصب والعصبية باعتبارها محفزاً على الفزعة. ثالثاً: فحص أعمدة كتّاب الصحف، وذلك من خلال البحث الإلكتروني باستخدام المتصفح "Google"، حيث عثر على 55 عموداً باللغة العربية مكتوباً في صحف عربية مختلفة. رابعاً: تفحص برامج التواصل الاجتماعي كمنصة "إكس" و"يوتيوب" عن مصطلح

الفزعة، وعلى الرغم من تكرار هذه الكلمة في كثير من العناوين والموضوعات، فإنها غير متصلة بموضوع بحثنا. فمعظمها فيديوهات تعبر عما يعرف بالعامية "شيلات فزعة"، وبعضها توثيق فزعات عراك، والبعض برنامج استجابة للشرطة لطلبات استغاثة، بل تعدت إلى فزعات تطلق للتدخل أثناء لعبة عنف إلكترونية!

مرحلة التحليل الأساسي

اشتهر استخدام مصطلح الفَزَعُ في البحوث النفسية باعتباره اضطراباً عصابياً تحت مسمى "اضطراب الفزع/الهلع" (Panic Disorder)، وهو يتميز بنوبات متكررة من الذعر الشديد خوفاً من التعرض لمكروه (APA, 2015). وهو بالطبع ليس ما نعنيه هنا في هذا المبحث. بفحص قاموس الرابطة النفسية الأمريكية (APA Thesaurus) نجد أن هنـــاك ثلاثــة مفاهيــم ربما قرُب معناها من مفهــوم الفزع، وهي: التعصــب أو العصبية (Prejudice)، وسلوك المساعدة (Helping Behavior)، وسلوك المواطنة التنظيمي (Organizational Citizenship Behavior)، والأخير يشير إلى السلوكيات التي يقوم بها الموظف لصالح المنظمة التي يعمل لها، والتي ليست من مهامه الوظيفية؛ كتهدئة عميل غاضب، ومساعدة زميل على إنجاز مهامه، وهي بذلك تختلف عما نعنيه بالفزعة هنا. أما مفهوما التعصب/العصبية وسلوك المساعدة؛ فيحتاج الأمر تمييزهما عن مفهوم الفزعة، كما يأتي لاحقاً.

المصطلحات المرادفة والمتصلة. أظهرت عملية التحليل مجموعة من الكلمات المرادفة (Synonyms) وتلك المتصلة (Related) بمفهوم الفزعة، وبغض النظر عن دقة تعبيرها عن مفهوم الفزعة من عدمه، نوردها هنا على النحو الآتي:

- المرادفات: يرادف البعض بين الفزعة وكلمات أخرى، تشير إليها، منها: الحمية، النخوة، الهبة، النصرة/المناصرة، النفرة، النجدة، النعرة، الحشد/التحشيد العائلي، التضامن، الإغاثة، الشهامة، العصبية، التعاضد، التكاتف، التكافل.
- الكلمات المتصلة بمفهوم الفزعة: وهي الكلمات التي تمتلك بعضاً من خصائص كلمة الفزعة، لكنها لا تعبر عنها مباشرة، منها: التعاطف؛ التطوع، المبادرة، المساعدة، المساندة/ الإسناد.

المقدمات. تتضمن مقدمات الأحداث (السوابق أو المتنبئات Antecedents) التي يجب أن تحدث أو توجد قبل المفهوم؛ أي تلك المفاهيم التي يعتقد أنها تحفز على ظهور الفزعة، وقد جاءت المفاهيم التالية كمنبئات للفزعة: الولاء/الترابط القبلي؛ بروز هوية اجتماعية مشتركة؛ شهامة؛ تعصب؛ الحمية؛ العصابية (الشخصية)؛ الفخر؛ أحادية الشخصية (وبقية مرادفاتها)، سلوك المساعدة؛ التسامح؛ تماسك المجموعة؛ سلوك المبادرة؛ المجاراة (Conformity).

الخصائص. وهي تمثل السمات البنيوية التكوينية (Attributes) المتصلة بالمفهوم الذي تميزه عن المفاهيم المشابهة. يظهر من استعراضنا السابق أن هنالك ثلاثة مكونات لحظية تتفاعل فيما بينها لتشكل بنية الفزعة: المكون السلوكي، المكون الانفعالي، والمكون الثقافي. تستدعي من الفرد أن ينخرط تلقائياً في سلوك محفوف بالمخاطرة أو التبعات، مدفوع بقيم الانتماء، والشرف، والواجب الأخلاقي. فيظهر المكون السلوكي في صورة استجابة فورية ملموسة لمساعدة شخص من داخل الجماعة المرجعية؛ كالعائلة أو القبيلة، تتميز بالاندفاعية والسرعة والتضحية بالراحة أو السلامة، غالباً دون تحليل عقلاني مسبق. وهي أقرب لما يعرف بالسلوكيات المساعدة الطارئة (Emergency Helping Behaviors) (Batson et al., 2002). أما المكون الانفعالي؛ فتغذيه انفعالات جماعية عالية الحدة؛ كالحمية، والتعاطف الحاد، والعار الاجتماعي. أما المكون الثقافي؛ فتسهم في تشكله بنية ثقافية تحكم السلوك عبر منظومة من القيم الاجتماعية؛ كالشرف، والكرامة، والنخوة، والحمية، التي تشكل الهوية المحلية للمفهوم، وتمايزه عن مفاهيم عالمية؛ مثل الإيثار أو سلوك. وتفاعل هذه المكونات الثلاثة يُنتج نموذجاً فريداً من السلوك الجمعي، تمنح الفزعة هويتها المتمايزة عن المفاهيم النفسية الأخرى. واستناداً إلى ذلك، يمكن أن نجتهد في استخلاص المكونات التالية للفزعة:

- أولاً: التضامن الاجتماعي، فالفازع يرتبط برابط ما مع المفزوع (دم، أو الطائفة، أو عشيرة، إلخ)، ويرى الفزعة قيمة اجتماعية مقدرة عند جماعته المرجعية، وهي جزء من التقاليد والعادات.

- ثانياً: الإلزامية، يرى الفرد أن الفزعة واجبة أخلاقياً، وهي التزام اجتماعي، من الصعب عدم الاستجابة لها، وإلا تعرض لنظرات سلبية.
- ثالثاً: التلقائية والاندفاعية؛ أي أن الفزعة تستوجب سرعة الاستجابة (هبة)، ولا تتم بالتراخي.
- رابعاً: المخاطرة، فالفرد هنا مستعد أن يتحمل أعباء تلبيته لطلب الفزعة إن لزم؛ أي تبعات أو تكاليف.
- خامساً: الاستثارة الانفعالية؛ أي أن الفزعة تستثير تعاطف الفازع، وتجعله قلقاً في كيفية مساعدة المفزوع.

وبعد هذا الوصف للبنية التكوينية للفزعة، يمكننا الآن أن نمايز بينها وبين مفاهيم مقاربة لها، وهي التعصب وسلوك المساعدة.

الفرق بين الفزعة والتعصب. لعل من أكثر المفاهيم قرباً لمفهوم الفزعة التعصب، والمصطلح الإنجليزي له بحسب ما ورد في قاموس علم النفس (APA, 2015) هو Prejudice، وإن كان بعض الباحثين يستخدم ترجمة Intolerance وFanaticism. ويشير المفهوم كما يعرفه APA إلى موقف سلبي تجاه فرد أو مجموعة أخرى، يتشكل قبل أي تجربة مسبقة، ويشمل مكوناً وجدانياً؛ كالغضب والازدراء والشفقة والكراهية؛ ومكوناً معرفياً؛ كافتراضات ومعتقدات وصور نمطية حول المجموعات؛ ومكوناً سلوكياً من خلال التمييز العنصري. ويلاحظ من هذا التعريف أن التعصب مشاعر سلبية، وحكم دون دليل، متركز نحو جماعة خارجية "Out-Group". ويلاحظ أن بعض التعاريف تغفل التعصب الإيجابي وهو الانحياز لجماعة أخرى (التسامح معها)، وقد تكون هذه الجماعة خارجية "Out-group" أو داخلية "In-group". ومع ذلك؛ فإن معظم الدراسات العربية تتعامل مع التعصب كمفهوم موجه نحو جماعة داخلية.

وربما رادف البعض بين الفزعة والتعصب، غير أننا نرى فروقاً بيّنة بينهما، أهمها: (1) الفزعة تبدأ بمثير خارجي، كنداء استغاثة من طرف في حاجة إلى مساعدة،

وينتهي بإشباع هذه الحاجة؛ في حين أن التعصب يمكن أن يظهر دون استثارة خارجية؛ كالتمييز في المعاملة. (2) الفزعة تحمل بالضرورة مكوناً سلوكياً ظاهراً يمكن ملاحظته، يتسم بالحركة النشطة، في حين أن التعصب ظاهرة نفسية وجدانية، يعبر عن حالة من التأزم مستترة غالباً. (3) من حيث البعد الزمني، يسبق التعصب الفزعة، بل يمكن أن يكون محفزاً لها في بعض المواقف، فبعض الفزعات يغذيها التعصب للجماعة، فلربما كانت الفزعة وليدة التعصب ونتاجاً له، لكن يمكن أن تظهر الفزعة دون تعصب. (4) من حيث التوصيف، يمكن اعتبار التعصب مكوناً وجدانياً لاتجاه ما له سمة الاستقرار النسبي المقاوم للتغيير؛ لأن التغيير يشوه تصورنا للمعلومات حول المجموعة المستهدفة (APA, 2015). في حين أن الفزعة استجابة سلوكية آنية، تنتهي بتحقيق الإغاثة أو المساعدة. (5) من حيث التوجه، نرى أن التعصب موجه نحو جماعة داخلية؛ كالقبيلة أو الطائفة، وضد جماعة خارجية؛ في حين أن الفزعة موجه نحو فرد من مجموعة داخلية، إغاثة له ومساعدة، ضد فرد يمثل جماعة خارجية، أو يمكن أن تكون نحو ظرف ما؛ كإنقاذه من الغرق. (6) من حيث الموضوع، نجد أن موضوع التعصب محدود في الانحياز لقيم المجموعة؛ كالقبيلة، والانتصار لها؛ في حين أن موضوعات الفزعة واسعة جداً، فقد تكون في الدفاع، أو فك دين، أو إنقاذ نفس، أو تجميع دية، أو السعي في حاجة، ... إلخ. (7) الفزعة لا تتم بالتراخي؛ أي أنها استثارة تستوجب سرعة الاستجابة والنجدة؛ في حين أن التعصب ينمو ويتطور، ويزيد ويقل، بحسب الظروف. (8) الفزعة تحمل سلوك النصرة والمساعدة، في حين التعصب لا يستوجب ذلك، فقد يكون تفاخراً بالنفس وبالقبيلة. (9) عادة ما ينظر إلى التعصب باعتباره مفهوماً مذموماً؛ في حين أن الفزعة قد تكون محمودة وقد تكون مذمومة، بناء على طبيعة التدخل. ومما سبق، يتضح الفرق بين المفهومين، على الرغم من ترابطهما. وقد يقول قائل إن الفزعة ما هي إلا المكون السلوكي للتعصب، لكن ذلك ليس على إطلاقه، فغالباً ما يظهر التعصب في صورة سلوك يعبر عن انتصار للقبيلة، كمدحها شعراً؛ في حين أن الفزعة تستوجب استثارة خارجية تستدعي سلوكاً إغاثياً فورياً.

الفرق بين الفزعة وسلوك المساعدة. والمفهوم الآخر الذي يمكن أن يتداخل مع الفزعة، هو سلوك المساعدة (Helping Behavior)، ويعرفها قاموس علم النفس

(APA, 2015) بأنها نوع من السلوك الاجتماعي الإيجابي الذي يعمل فيه فرد أو أكثر لتحسين وضع أو رفاهية فرد آخر أو أكثر. وعادة ما يكون استجابة لطلب صغير ينطوي على مخاطر وتكلفة محدودة. ويصنف سلوك المساعدة باعتباره سلوكاً اجتماعياً إيجابياً (Prosocial)، وهو إظهار سلوك يفيد شخصاً آخر أو أكثر؛ كمساعدة مسن في أثناء عبوره الشارع، وهي عكس السلوك المعادي للمجتمع (Antisocial). وعلى الرغم من أن الفزعة هي بالفعل سلوك مساعدة، غير أن هناك فروقاً بيّنة بينهما، نجملها في الآتي: (1) إن الفزعة تتم عادة استجابة لنداء يطلقه المفزوع، في حين أن سلوك المساعدة عادة ما يكون تطوعياً مبادراً. (2) إن الفزعة تستوجب سرعة الاستجابة غالباً؛ في حين أن سلوك المساعدة يتم بالتراخي عادة. (3) المهام التي تستلزمها الفزعة ذات طبيعة صعبة لا يستطيع المفزوع القيام بها وحده؛ في حين أن سلوك المساعدة قد يكون ذا طبيعة بسيطة. (4) سلوك المساعـدة لا ينطوي عادة على مخاطرة يمكـن أن يتحملها الطرف المساعد؛ في حين الفزعـة غالباً ما تنطـوي على تكلفـة يمكـن أن يتحملها الفازع. (5) أن الفزعة يصاحبها عادة مشاعر من الاستثـارة والتوتـر، في حين أن سلوك المساعدة يحمل عادة مشاعر الامتنان والود. (6) أن الدافع للفزعة هو رابط الانتماء للمجموعـة (كالقبيلة والطائفـة)، في حين أن الدافع للمساعـدة هو إنساني خيري، مدفوع غالباً بعامل الطيبة (Agreeableness) والإيثار. (7) أن سلوك المساعـدة محمـود دوماً؛ لأنه يحمل منفعـة، في حين أن الفزعة قد تكون محمـودة أو مذمومة بحسب سياقها وأهدافها.

النواتج. النواتج أو العواقب (Consequences) هي الأحداث أو الأشياء التي تحدث نتيجة للفزعة (Walker & Avant, 2019)، فقد وجدنا المفاهيم التالية كنتائج للفزعة: العنف؛ العدوان؛ الشللية؛ التآلف الاجتماعي.

مرحلة التحليل الإضافي

الهدف هو تقديم مقترحات وأسئلة بشأن الاتجاه الذي ينبغي أن يُسلك من أجل تطوير المفهوم وزيادة وعينا به. ولعل أهم مقترح يمكن أن نقدمه هنا، هو تقديم تعريف علمي له، مستفيدين مما تم التنظير له خلال هذا المبحث، مراعين أن يكون واضحاً، وقصيراً، ويشتمل علـى الخصائص الرئيسة التـي تشير إليه، وتميـزه

عن التكوينات المفاهيمية المشابهة الأخرى. وعليه نقترح التعريف التالي: "الفزعة هي استجابة سلوكية انفعالية تلقائية اندفاعية، لمساعدة فرد من داخل الجماعة المرجعية، بناء على طلبه، في موقف طارئ ضاغط، تحتمل المخاطرة على الفازع، مدفوعة بالشعور بالانتماء والتضامن الاجتماعي، يصعب معها تجاهل الطلب".

وتأسيساً على نتائج الدراسة، واستجابة لما اقترحه Walker & Avant (2019) حول تكوين تمثيل نموذجي لعملية تحليل المفهوم (Concept Analysis Process)، يمكننا اقتراح النموذج الآتي:

شكل 2

نموذج تمثيلي لعملية تحليل مفهوم الفزعة

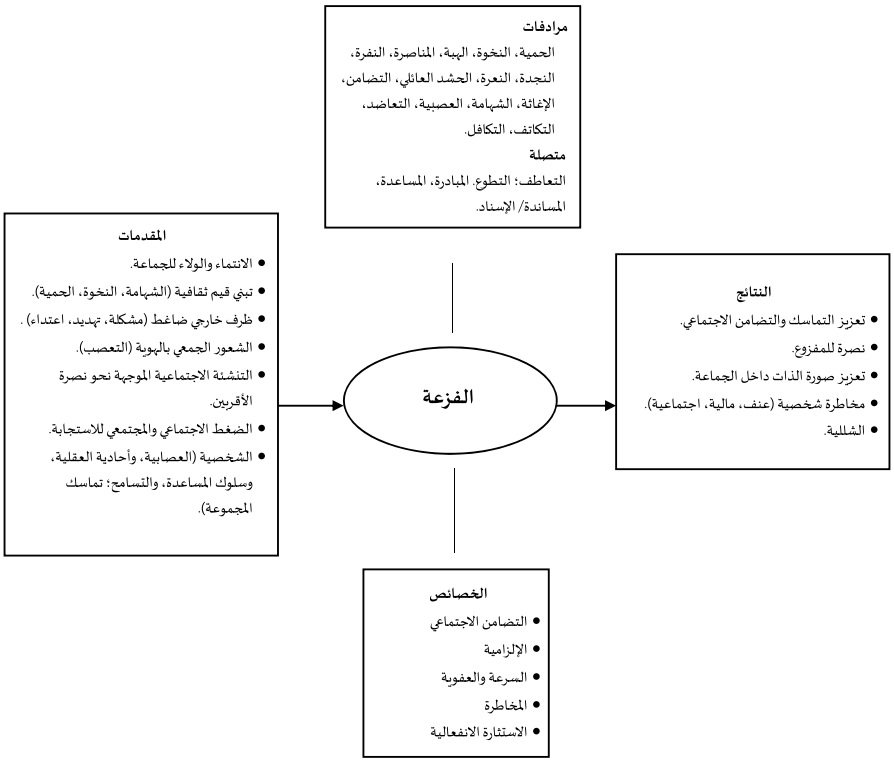

المصدر. وفقاً لـ (Walker & Avant, 2019).

الخلاصة

اعتماداً على ما توصلنا إليه من نتائج تحليلية نظرية لظاهرة الفزعة، مستندة إلى الإطار الثقافي والاجتماعي الخليجي والعربي، وباستخدام نموذج تحليل المفاهيم التطوري لـ "رودجرز" (Rodgers & Knafl, 2000)، يمكننا تقديم مناقشة علمية تلخص ما تحقق من أهداف رسمتها الدراسة، والتطبيقات المحتملة، والقصور الذي جانبها، واستشراف آفاق البحث المستقبلي حولها. فقد تمكنت الدراسة من تحرير المفهوم، وتحليله من خلال فرز مكوناته، وفهم خصائصه البنيوية والسياقية، وتعرّف مقدماته، ونواتجه، ومرادفاته، وتمايزه عن مفاهيم مقاربة لها. ثم توصلنا إلى أنسب تعريف له. ولم ترصد الدراسة الحالية أي محاولة سابقة تتناول مفهوم الفزعة كموضوع مستقل في ميدان علم النفس، ولعله يحسب لهذه الدراسة فضل السبق في هذا الميدان.

وقد كشفت النتائج عن أن الفزعة، بوصفها استجابة سلوكية-وجدانية سريعة ومندفعة، إنما تعبّر عن بنية ثقافية مركّبة تتفاعل فيها دوافع الانتماء، والحمية، والواجب الأخلاقي، وتُمارس غالباً في مواقف طارئة، ويغلب عليها الطابع الجمعي، والاستثارة، والمخاطرة الشخصية. وقد بُني تعريف نظري للفزعة ينأى بها عن مجرد كونها سلوك مساعدة اعتيادياً؛ ليؤكد كونها ظاهرة نفسية-اجتماعية خاصة بالمجتمعات الخليجية، والعربية ذات الأصول القبلية، تنبع من داخل الجماعة المرجعية وتُمارَس لصالح أحد أعضائها.

لقد قدمت الدراسة ما يوضح التمايز الدقيق بين مفهوم الفزعة ومفاهيم مقاربة له؛ كالتعصب وسلوك المساعدة. فالفزعة تتطلب مثيراً خارجياً وضغطاً موقفياً حاداً، وتُترجم إلى سلوك فعلي ظاهر، في حين أن التعصب غالباً ما يُعد موقفاً نفسياً كامناً موجَّهاً ضد جماعة خارجية، وقد لا يترجم سلوكياً. أما سلوك المساعدة، فعلى الرغم من قربه من الفزعة من حيث كونه دعماً للآخر، فإنه لا يحمـل ذات الطابع الاندفاعي أو المخاطرة أو الحمية الجماعية التي تمتاز بها الفزعة. وتمكنت الدراسة من أن ترصد السمات البنيوية للمفهوم، من حيث احتواؤه على ثلاثة أبعاد مركزية: (1) بُعد سلوكي يتمثل في سرعة الاستجابة واندفاعتها، (2) بُعد انفعالي تغذّيه مشاعر الحمية، والخجل الاجتماعي، والعار من عدم الاستجابة، (3) وبُعد ثقافي يتجسد في القيم التي تحفّز

هذا السلوك؛ كالشرف والنخوة والولاء للجماعة. وعرضت الدراسة نموذجاً مفاهيمياً ديناميكياً يُبرز العلاقة التفاعلية بين ثلاثـة أطراف: طرف الخارجـي (مصدر التهديد أو الضغط)، والمفزوع، والفازع، مشيرة إلى تنوع الاستجابـات من حيث كونها تلقائية أو متأنية، معرفية أو انفعالية أو سلوكية.

ربما من المفيد أن نذكر بعض الرؤى التي تساعدنا على تفسير امتناع البعض عن الاستجابة للفزعة. من ذلك ما مدى إيمان الفرد بعدالة العالم (Lerner, 1971)، الذي يشير إلى أن الأفراد يعتقدون أن العالم مكان عادل بالنسبة إليهم وإلى غيرهم؛ إذ يؤمن أصحـاب هذا الاعتقـاد، بأن كل ما يحصلـون عليه مقابـل ما يقدمونـه، هو ما يستحقونه بالفعل، هذا يعني أن من يتعرض لضرر ما؛ فإنه لا بد أن يكون مستحقاً لذلك الضرر، فما حدث له إنما هو نتيجة لما اقترفت يداه، وعليه؛ لا يستحق الفزعة له. أي إنهم يؤمنون بأن العالم يكافئ الأشخاص الجيدين، ويعاقب الأشخاص السيئين، وينطبق هذا الأمر على الفرد كما الجماعة، فقد يرى الشخص أن الظلم الذي يتعرض له شعب ما، هو قصاص عادل لما اقترفت يداه. أما التفسير الآخر لعدم تقديم المساعدة لطالبها؛ فقد يعزى لما يسمى بظاهر تأثير المتفرجين (Bystander Effect). عندما تكون الفزعة ضمنية؛ بمعنى أن هناك من هو في حاجة إلى مساعدة الآخرين لكنه غير قادر على طلبها؛ كسقوط شخص مغشياً عليه في الطريق؛ فإنه كلما زاد عدد المارة الذين لاحظوا ذلك الشخص، ويمكنهم تقديم المساعدة له، قل احتمال تدخل أحدهـم لمساعدتـه (Darley & Latane, 1968; Fischer et al., 2011). كما أنه من المحتمل أن يساعد المرء فرداً في حاجة إلى المساعدة، مقارنة بما لو كانت المساعدة نفسها يطلبها مجموعة من الأفراد (Greenberg et al., 2015)، وهذا يفسر لماذا تميل حملات الإغاثة التي تنظمها الجمعيات والهيئات الخيرية إلى وضع صور فرد في إعلاناتها، وليس مجموعة من الأفراد.

وعلى الرغم مما حققته هذه الدراسة من نتائج، فإن ثمة جوانب قصور لا بد من الإشارة إليها. فقد اقتصر التحليل على المستوى النظري دون اختبار ميداني؛ نظراً لضيق المساحة المتاحة، وهذا مما يحدّ من إمكانية الاستنتاج القطعي. كما أن محدودية

الدراسات السابقة المتصلة بالمفهوم صعّبت من عملية المقارنة والتحقق، وأبرزت الحاجة الماسّة إلى تطوير أدوات قياس صالحة لقياس الفزعة. كما أن حصر السياق في البيئات الخليجية والعربية القبلية التقليدية يحد من فرص تعميم النتائج على مجتمعات أخرى. وتقترح الدراسة عدداً من التوجهات المستقبلية، منها: تطوير مقياس سيكومتري للفزعة مبني على ما استخلصته الدراسة من مكونات، وإجراء دراسات كمية لاستكشاف علاقة المفهوم بمتغيرات؛ كالعنف، والتعصب، والهوية الجمعيـــة. وقد طرحـــت الدراسة عدداً من الفروض النظرية التي تستحق التحقق الميداني، من أبرزها أن الفزعة ترتبط بدرجة أكبر بالبيئات القبلية مقارنة بالحضرية، وأنها تتأثر بإدراك الفرد لفاعلية الدولة، وبالجنس (الذكورية)، وبدرجة ضبط الدفعة. كما تشير إلى أن ضعف المؤسسات المدنية، وفقدان الثقة في الأنظمة الرسمية، يرفع من احتمالية اللجوء إلى الفزعة كآلية بديلة للمساندة والدعم. ولعل من الأهمية أيضاً رصد مدى انتشار الظاهرة في الدول العربية عموماً، واستقصاء أثر الفزعة على الرفاه النفسي والجماعي للأفراد في المجتمعات الخليجية، وذلك في ضوء ما تشير إليه الأدبيات النفسية الثقافية من ارتباط السلوكيات التضامنية بالشعور بالمعنى والانتماء وتقدير الذات. إذ يُحتمل أن تُسهم ممارسة الفزعة، بوصفها فعلاً جمعياً قائماً على القيـم الاجتماعية والدينيـــة، في رفع مؤشرات الرفاه الذاتـــي؛ مثل الرضا عن الحياة والمعنى الشخصي، فضلاً عن تعزيـــز مشاعر الثقة والتماسـك في النسيج المجتمعي؛ مما يفتح المجال لبناء فهم أعمق للعلاقة بين الممارسة الثقافية والرفاه في البيئات الخليجية. وجميعها مشكلات بحث تستحق النظر بها.

إن تحليل الفزعة كمفهوم نفسي ثقافي ليس مجرد جهد نظري منعزل، بل يمثل مساهمة نوعية في مشروع توطين علم النفس في البيئات الخليجية، والعربية عموماً، واستعادة المفاهيم الأصلية المستمدة من الحياة اليومية والقيم الاجتماعية، لتصبح منطلقاً لإنتـــاج نظريات ومعارف تتناســـب مع واقعنـــا الثقافي والاجتماعي، وتُسهم في إثراء المعرفة النفسية العالمية.

المراجع

الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). *تهذيب اللغة* (تحقيق: عبدالسلام هارون، 15 مجلداً). دار إحياء التراث العربي.

ابن خلدون، عبدالرحمن. (1992). *مقدمة ابن خلدون* (ج.2). مكتبة لبنان.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (2003). *لسان العرب* (تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي (ط. 3). دار المعارف.

الجابري، محمد. (1982). *العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي* (ط. 3). دار الطليعة للطباعة.

جبل، محمد حسن. (2005). *المعجم الاشتقاقي المؤصل*. مكتبة الشروق الدولية.

حماد، محمود، والزير، داود. (2021). مظاهر العصبية القبلية في النزاعات العشائرية في جنوب الضفة الغربية. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 5*(1)، 59–75.

الدقس، عبدالمولى. (1990). العصبية الخلدونية ووظيفتها الاجتماعية والسياسية. *مجلة جامعة الملك سعود - الآداب، 2*(2)، 713–745.

زيدان، جورجي. (2012). *تاريخ التمدن الإسلامي* (ج. 4). مؤسسة هنداوي للطباعة والثقافة.

سليمان، السر. (2022). *القاموس النفسي القرآني*. مكتبة العبيكان.

كرابية، أمينة. (2016). العصبية رابطة سيسيو-سياسية: دراسة من خلال النصوص الخلدونية. *مجلة الحوار الثقافي. 5*(2)، 164–174.

الوردي، علي. (1965). *دراسة في طبيعة المجتمع العراقي*. د. ن.

وطفة، علي، والشريع، سعد. (2012). تحديات التعصب وخلفياته الثقافية في المجتمع الكويتي: آراء عينة من طلاب جامعة الكويت. *مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، 1*، 13–78.

Ahmed, A. (1980). *Social and moral codes in tribal societies*. Routledge.

Ajzen, I. (2001). Nature and operation of attitudes. *Annual Review of Psychology*, *52*, 27–58.

American Psychological Association (APA). (2015). *APA Dictionary of Psychology*. American Psychological Association.

American Psychological Association. (n.d.). Helping. In *APA dictionary of psychology*. Retrieved April 3, 2025, from https://dictionary.apa.org/helping

Bandura, A. (1977). *Social learning theory*. Prentice Hall.

Batson, C. D., Ahmad, N., & Tsang, J. A. (2002). Four motives for community involvement. *Journal of Social Issues, 58*(3), 429–445. https://doi.org/10.1111/1540-4560.00269

Batson, C. D., Duncan, B. D., Ackerman, P., Buckley, T., & Birch, K. (1981). Is empathic emotion a source of altruistic motivation? *Journal of Personality and Social Psychology, 40*(2), 290–302. https://doi.org/10.1037/0022-3514.40.2.290

Borsboom, D., van der Maas, H. L. J., Dalege, J., Kievit, R. A., & Haig, B. D. (2021). Theory construction methodology: A practical framework for building theories in psychology. *Perspectives on Psychological Science, 16*(4), 756–766. https://doi.org/10.1177/1745691620969647

Campos, B., Ullman, J. B., Aguilera, A., & Dunkel Schetter, C. (2008). Familism and psychological adjustment in Mexican, Mexican American, and European American adolescents. *Journal of Family Psychology, 22*(4), 594–602.

Chambliss, D. F., & Schutt, R. K. (2013). *Making sense of the social world: Methods of investigation*. Sage.

Cialdini, R. B., Schaller, M., Houlihan, D., Arps, K., Fultz, J., & Beaman, A. L. (1987). Empathy-based helping: Is it selflessly or selfishly motivated? *Journal of Personality and Social Psychology, 52*(4), 749–758. https://doi.org/10.1037/0022-3514.52.4.749

Clark, M. S., Mills, J., & Powell, M. C. (1986). Keeping track of needs in communal and exchange relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 51*(2), 333–338. https://doi.org/10.1037/0022-3514.51.2.333

Collier, D., & Gerring, J. (2009). *Concepts and method in social science*. Routledge.

Darley, J. M., & Latané, B. (1968). Bystander intervention in emergencies: Diffusion of responsibility. *Journal of Personality and Social Psychology, 8*(4, pt.1), 377–383. https://doi.org/10.1037/h0025589

Doi, T. (1973). *The anatomy of dependence*. Kodansha International.

Fischer, A. H., & Manstead, A. S. R. (2008). Social functions of emotion. In M. Lewis, J. M. Haviland-Jones, & L. Feldman Barrett (Eds.), *Handbook of emotions* (3rd ed., pp. 456–468). Guilford Press.

Fischer, P., Krueger, J. I., Greitemeyer, T., Vogrincic, C., Kastenmüller, A., Frey, D., Heene, M., Wicher, M., & Kainbacher, M. (2011). The bystander-effect: A meta-analytic review on bystander intervention in dangerous and non-dangerous emergencies. *Psychological Bulletin, 137*(4), 517–537. https://doi.org/10.1037/a0023304

Fredericks, M., & Miller, S. I. (1987). The use of conceptual analysis for teaching sociology courses. *Teaching Sociology, 15*(4), 98–392. https://doi.org/10.2307/1317995

Gabriel, W. (2024). Reformative concept analysis for applied psychology qualitative research. *Qualitative Research in Psychology, 21*(3), 251-278. https://doi.org/10.1080/14780887.2024.2346851

Gellner, E. (1981). *Muslim society*. Cambridge University Press.

Greenberg, J., Schmader, T., Arndt, J., & Landau, M. J. (2015). *Social psychology: The science of everyday life*. Worth Publishers.

Hornstein, H. A. (1976). *Cruelty and kindness: A new look at aggression and altruism*. Prentice-Hall.

Jaccard, J., & Jacoby, J. (2020). *Theory construction and model-building skills: A practical guide for social scientists* (2nd ed.). Guilford.

Kitayama, S., & Markus, H. R. (2000). The pursuit of meaningfulness in life. In E. T. Higgins & A. W. Kruglanski (Eds.), *Motivational science: Social and personality perspectives* (pp. 213–231). Psychology Press.

Lerner, M. J. (1971). Belief in a just world: Some perspectives on negative prejudice, mental health, and justice. In J. Macaulay & L. Berkowitz (Eds.), *Altruism and helping behavior* (pp. 203–210). Academic Press.

Levine, M., Cassidy, C., Brazier, G., & Reicher, S. (2002). Self-categorization and bystander intervention: Two experimental studies. *Journal of Applied Social Psychology*, *32*(7), 1452–1463.

Levine, M., Prosser, A., Evans, D., & Reicher, S. (2005). Identity and emergency intervention: How social group membership and inclusiveness of group boundaries shape helping behavior. *Personality and Social Psychology Bulletin, 31*(4), 443–453. https://doi.org/10.1177/0146167204271651

Mahon, B. Z. (2015). Missed connections: A connectivity-constrained account of the representation and organization of object concepts. *The Conceptual Mind*, 79–116. https://doi.org/10.7551/mitpress/9383.003.0009

Markus, H. R., & Kitayama, S. (1991). Culture and the self: Implications for cognition, emotion, and motivation. *Psychological Review, 98*(2), 224–253.

McCrae, R. R., & Costa, P. T. (1999). A five-factor theory of personality. In L. A. Pervin & O. P. John (Eds.), *Handbook of personality: Theory and research* (2nd ed., pp. 139–153). Guilford Press.

Mesquita, B., & Walker, R. (2003). Cultural differences in emotions: A context for interpreting emotional experiences. *Behaviour Research and Therapy, 41*(7), 777–793. https://doi.org/10.1016/S0005-7967(02)00189-4

Metz, T. (2007). Ubuntu as a moral theory and human rights in South Africa. *African Human Rights Law Journal*, *7*(2), 532–559.

Ratner, C. (2008). Cultural psychology and qualitative methodology: Scientific and political considerations. *Culture & Psychology, 14*(3), 259–288.

Rodgers, B. L., & Knafl, K. A. (2000). *Concept development in nursing. Foundations, Techniques, and applications*. Saunders.

San Martín, A., Schug, J., Takemura, K., & Maddux, W. W. (2018). Self-assertive interdependence in Arab culture. *Nature Human Behaviour, 2*(11), 830–837. https://doi.org/10.1038/s41562-018-0435-z

Saucier, D. A., Miller, C. T., & Doucet, N. (2005). Differences in helping whites and blacks: A meta-analysis. *Personality and Social Psychology Review, 9*(1), 2–16. https://doi.org/10.1207/s15327957pspr0901_1

Shweder, R. A. (1991). *Thinking through cultures: Expeditions in cultural psychology*. Harvard University Press.

Tajfel, H., & Turner, J. C. (2004). The Social identity theory of intergroup behavior. In J. T. Jost & J. Sidanius (Eds.), *Political psychology: Key readings* (pp. 276–293). Psychology Press. https://doi.org/10.4324/9780203505984-16

Thibaut, J. W., & Kelley, H. H. (1959). *The social psychology of groups*. Routledge. https://doi.org/10.4324/9781315135007

Uskul, A. K., Kirchner-Häusler, A., Vignoles, V. L., Rodriguez-Bailón, R., Castillo, V. A., Cross, S. E., Yalçın, M. G., Harb, C., Husnu, S., Ishii, K., Jin, S., Karamaouna, P., Kafetsios, K., Kateri, E., Matamoros-Lima, J., Liu, D., Miniesy, R., Na, J., Özkan, Z., ... Uchida, Y. (2023). Neither Eastern nor Western: Patterns of independence and interdependence in Mediterranean societies. *Journal of Personality and Social Psychology, 125*(3), 471–495. https://doi.org/10.1037/pspa0000342

Van de Ven, A. H. (2013). *Engaged scholarship: A guide for organizational and social research*. Oxford University Press.

Walker, L. O., & Avant, K. C. (2019). *Strategies for theory construction in nursing* (6th ed.). Pearson.

أ.د. عثمان حمود الخضر، أستاذ دكتور بقسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعيــة في جامعة الكويــت، متخصص في السلــوك التنظيمي. دكتوراه من جامعــة نوتنجهــام البريطانيــة، 1994. يحمل رتبة AFBPsS من الجمعية النفسية البريطانية. حاصــل على جائزة الباحث المتميز لعام 2021، وجائزة التدريس المتميز لعام 2020، وجائزة الإنتاج العلمي في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي 2015، وجائزتين تشجيعيتين من المجلس الوطنــي للثقافــة والفنون والآداب على اثنين من مؤلفاته عامي 2009 و2013. له انتماءات مهنيــة في كل من الرابطة النفسية الأمريكية (APA)، والجمعيــة النفسية البريطانية (BPS)، وجمعية علم النفس الصناعي والتنظيمــي الأمريكية (SIOP). الاهتمامات البحثية: العدالة التنظيمية؛ السلوك التنظيمي؛ العنف؛ الشخصية في بيئة العمل.

prof.alkhadher@ku.edu.kw

د. محمد مثقال سرطاوي، أستاذ مساعد فــي قسم علم النفس في جامعة الكويت، متخصص في علم النفس الاجتماعي والثقافي. دكتوراه من جامعة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، 2011. شغل سابقاً منصــب نائب رئيــس جمعيــة علم النفــس للشرق الأوســط (MEPA)، وشارك في العديد من اللجــان الاستشارية ومجالس تحكيم الأبحاث في الكويت وخارجها. أجرى أبحاثاً حول المعتقدات الشائعة، والدين والمجتمعات الدينيــة، وعلم النفس المجتمعي، والهوية الاجتماعية، والهويــة الثقافيــة والممارسات الثقافية اليومية، والعلاقات بين الجماعات، والمنظورات الحياتية، والاتجاهات العامة نحو العلوم.

m.sartawi@ku.edu.kw

د. منيرة أحمد الدوسري، أستاذ مساعد في قســـم علم النفس بجامعة الكويت، متخصصة في علم النفس الإرشادي، ومرشدة ومعالجة نفسية. دكتوراه من جامعة إدنبرة، 2023. تهتــم في أبحاثها بتفكيـــك الخطاب العلاجي النفسي من منظور ما بعد استعمــاري، مستنــدة إلى أطروحات فانون، وسعيد، وفوكو، مع التركيز على مواءمة النظريات الغربية مع السياقات الإسلامية. كمــا تركز على علم النفــس الإسلامي، وتتبنى في بحوثها المنهج النوعي، لا سيما المنهج الظواهري التأملي والتحليل الموضوعي
mounira.aldousari@ku.edu.kw

للاستشهاد:

الخضر، عثمان حمود، وسرطــاوي، محمد مثقال، والدوسري، منيرة أحمد. (2025). تحليل مفهــوم الفزعة في البيئــة الخليجيــة. *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، *51*(198)، 5–43.
https://doi.org/10.34120/jgaps.v51i198.3441

To cite:

Alkhadher, O. H., Sartawi, M. M., & Aldousari, M. A. (2025). A conceptual analysis of Faz'ah in the Gulf context. *Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies*, *51*(198), 5–43.
https://doi.org/10.34120/jgaps.v51i198.3441